ولما نظرت كاد يغشى عليها من شدة الهلع فبادر الخادم لمساعدتها وارجاعها الى غرفتها وللحال قرعت الجرس فانتبه الخدم واخذوا يفدون الواحد بعد الآخر فتمارضت امامهم وجعلت تصرخ متألمة ثم اشارت اليهم بأن يوقظوا اولادها فلم يكن الا كطرفة عين حتى كان افراد الأُسرة كلهم مجتمعين في غرفتها فبلغتهم الامر سرًّا فأخذوا يتشاورون فيما يفعلون

وعند ذلك اقبلت الراهبة لترى ما الخبر لانها سمعت جلبة القوم وكانت مرتدية ثوبها الخارجي وبيدها سبحة فنظرت اليهم ببشاشتها المعهودة وتلطفت بالسؤال عن سبب انزعاجهم فأخبروها ان والدتهم مريضة وقد تنتابها الآلام من حين الى آخر . فأخذت تهون عليهم الامر وتخفف عنهم بعض الارتباك بحديثها العذب ثم جاست ازاء سرير المتمارضة وكانت لا تزال تستغيث متظاهرةً بشدة الألم فركعت بجانبها وجعلت تصلي صلاةً حارّة

وفي تلك الفترة كان بعض الخدم ممن عرفوا سرّ الحادثة قد توجه بأمر مولاهُ لاستدعاء الطبيب والحقيقة انهُ ذهب توًّا الى مركز رئيس الشحنة (البوليس) واطلعهُ على حقيقة الامر فلم تمضِ على ذلك الا دقائق قليلة حتى كان القصر محاطاً بحلقةٍ من الجنود وأُلقي القبض بغتةً على اللصوص الذين في الخارج وكانوا عديدين وأُنزلت الراهبة مكتوفة اليدين لينالوا جميعهم مرّ العقاب

لغة الجرائد

(تابع لما في الجزء السابق)

وهناك الفاظٌ وصيغٌ غريبة انفرد بها بعض كتّابنا منها عن زيادة تأنقٍ ومغالاةٍ في طلب الإغراب فيخبطون في استعمال الفاظ اللغة الى ما يخرجها عن وضعها ويكسوها ثوباً من القلق والابهام ومنها عن قلةٍ في المادة وجهلٍ بمفرادت اللغة ووجوه استعمالها فيأتي بها الكلام في منتهى الركاكة والسقم . والامثلة من الطرفين كثيرةٌ نجتزئ بايراد بعضها عبرةً للمنتقد وتنبيهاً للمقلد

فمن امثلة الاولى قول القائل « ان تلك السجون كانت منبت الاوبآء ومبترَك الامراض » ولفظ المبترك كما تراهُ غريبٌ في هذا الموضع لا يكاد يُستخرَج لهُ معنًى الا بعد اطالة البحث وتقليب النظر فيما يوافقهُ من التفسير اللغويّ ولعلّ اقرب ما يأوَّل بهِ ان يُجعَل من قولهم ابترك السحاب اذا الحّ بالمطر فكأن المعنى ان الامراض تلحّ فيها على المسجونين . ولا يخفى ما في هذا التفسير من التكلف والبعد فضلاً عن ايراد مثل هذه اللفظة في جريدةٍ يقرأها التاجر والصانع والفلاح فما ضرّهُ لو قال ومستقرّ الامراض او مستوطَن الامراض وكفى نفسهُ وقرّآءهُ هذا العنت الوبيل

ومن ذلك قولهُ « اثبتت حقوقها بما لم يعد معهُ للريب بال » . قال في القاموس البال الحال والخاطر والقلب والحوت العظيم والمرّ الذي يُعتمَل بهِ في ارض الزرع ورخآء العيش وانظر ايها يناسب هذا الموضع

وقولهُ « دخان المعامل وعِثير ايدي الصناع » اي ما يثيرونهُ من الغبار

بايديهم والعثير مخصوصٌ بالغبار الذي تثيرهُ الارجل في المشي الا اذا اراد ان اولئك الصناع كانوا يمشون على ايديهم

ومن تلك الامثلة قول الآخر « نشبت الحرب وألقت اوزارها » يريد بقولهِ القت اوزارها تقوية الجملة الاولى التي هي قولهُ نشبت الحرب لظنهِ ان الجملتين بمعنى واحد وهو وهمٌ بيّن فان الاوزار جمع وِزر بالكسر بمعنى الثقل ويراد باوزار الحرب العُدَد والاسلحة التي تباشَر بها وظاهرٌ أن القاء الاسلحة مفهومهُ ترك الحرب ومنهُ في سورة محمد « حتى تَضَعَ الحرب اوزارها » قال البيضاوي اي آلاتها واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكُراع اي تنقضي الحرب . اه

ومن هذا القبيل قول الآخر اخنى عليهم الدهر بكلكلهِ وهو من مضحكات الكلام فانهُ يقال اخنى عليهم الدهر اي اهلكهم واتى عليهم والكلكل الصدر ولا معنى لان يقال اهلكهم الدهر بصدرهِ وكأن هذه العبارة تحرفت على الكاتب لانهُ يقال اناخ عليهم الدهر بكلكلهِ على تشبيه الدهر بالبعير اذا برك بصدرهِ على الشيء ويقال ايضاً طحنهم الدهر بكلكلهِ وجرّ عليهم كلاكلهُ قال

اذا ما الدهر جرّ على أُناسٍ كلاكلهُ اناخ بآخرينا

ومن ذلك قول الآخر « بسطت اسباب العمران رواقها » وهو من التراكيب التي لا معنى لها لان الاسباب بمعنى الحبال استعارها للعمران على جعلها بمعنى الوسائل وهو استعمالٌ سائغ ولكنهُ جعل لتلك الاسباب رواقاً فافسد لان ذلك مما لا يُتصور في حقيقةٍ ولا مجاز ولا يمكن ردّهُ الى

تفسيرٍ صحيح

وقولهُ « شيّد معالم الحضارة » وهو يحسب ان المعالم شيءٌ من البنيان فجعلها مما يشيَّد . قال في لسان العرب المَعلَم الاثر يُستدَلّ بهِ على الطريق اه . فوجه الكلام ان يقال اوضح معالم الحضارة مثلاً اي اظهر ما طمس من آثارها وهو التعبير الذي تراهُ في كلام الفصحآء

وقولهُ « النسآء اللواتي أُدليت الاحكام اليهنّ » يعني أُسنِدت ولم يُسمَع استعمال ادلى بهذا المعنى ولا جآء في نصوص اللغة ما يحتمل ذلك فيهِ

ومن ذلك قول الآخر « الطاعنات بالاحداق » يصف نسآءً بفتنة النظر فما زاد على ان جعل احداقهنّ رماحاً وهو اغرب ما سُمع من ضروب التشبيه

وقولهُ « لم يوشك ان حلّ هذا المحل حتى سعى لينال هذه الزيادة » يريد لم يلبث بعد ان حلّ اولم يوشك ان يحلّ لان خبر اوشك لا يكون الا فعلاً مضارعاً فعدل عن وجه الكلام الى هذا التركيب الغريب .

وقولهُ « عقدوا خناصرهم على هذا الامر » اي عقدوا عزائمهم عليهِ وليس هذا التعبير في شيءٍ من هذا المعنى انما يقال عقد خنصرهُ على كذا اي اشار الى تفرُّدهِ في نوعهِ او الى انهُ الاول بين امثالهِ وهو مأخوذ من العقد بالاصابع للدلالة على العدد وقد تقدم لنا شرح ذلك مفصلاً في الجزء الثاني من مجلة البيان (صفحة ٨٨ وما يليها)

وآية الغرابة في ذلك كلهِ قول القائل « فقد يحصل ان يكون ذيل المحصول في هذا العام غليظاً » اي ان تكون الغلال وافرة فلينظر المطالع هل رأى في زمانهِ اغلظ من هذا الذيل . . . . .

ومن امثلة الضرب الثاني قول القائل « سأل شورهُ في هذا الامر » اي مشورتهُ وهو من الفاظ العامة لانهم يقولون شار عليهِ بكذا وانا لا اشور عليك بهذا الامر

وقول الآخر « سهي الشيء عن بالهِ » وهو من التعبيرات العامية ايضاً وفيهِ غلطتان احداهما اخراج سها الى باب علم وصوابهُ من باب نصر والثانية اسنادهُ الى الشيء وانما يقال سهوت عن الشيء ولا يقال سها الشيء عني

وقول الآخر « ارجو اليهِ ان يفعل كذا » اي ارغب اليهِ والصواب ارجو منهُ . على ان الرجآء بمعنى الامل واستعمالهُ بمعنى الرغبة عاميّ

ومن ذلك قول الآخر « الذين لا ذمة لهم ولا ذمام » فظن الذمة شيئاً والذمام شيئاً آخر وهما على الحقيقة شيءٌ واحد . قال في لسان العرب وفي الحديث ذكرُ الذِمّة والذِمام وهما بمعنى العهد والامان والضمان والحرمة والحق . اه

وقولهُ « هوّم عليهِ بالحسام » يريد هوّل عليهِ بهِ اي خوّفهُ وشتان بين التهويم والتهويل

وقول الآخر « يحمو ويحترق » اي يحمى وكانهُ بناهُ على الحموّ مصدر حَمِي وهو من المصادر النادرة

وقولهُ « قريةٌ قُفرى » هكذا بالقصر كانها مؤنث قفران على حدّ سكرى وسكران وفي كلام غيرهِ قفرآء بالمدّ مثال حمرآء وكلاهما غلط وانما يقال بلدةٌ قفرٌ بترك التأنيث وان شئت قلت قفرةٌ بالتآء

وقولهُ « صفار البيض » اي ما في باطنهِ من المُحّ الاصفر وكأنهُ من

التسمية بالمصدر على ما هو في لغة العامّة فانهم يقولون الصفار والخضار وغير ذلك قياساً على السواد والبياض ومن الغريب ان مثل هذا وقع في شعرٍ لمحيي الدين بن تميم وهو قولهُ

حبيبي وعدت الكاس منك بقبلةٍ وأعقب ذاك الوعدَ منك نفارُ
وما كان هذا لونها غير انها علاها لطول الانتظار صفارُ

وقول الآخر « رضوا بتوزيع النفقات بما فيهِ العضوان القبطيّان » ولينظر ما معنى هذه الكلمات الاخيرة

وقولهُ « حصل التنبيه على الموظفين بعدم اعطآء الاخبار » اي أُمِروا بذلك ولم يُنقل استعمال التنبيه بهذا المعنى وانما هو من كلام العامّة

وقول الآخر « لا يصلح ان يؤخذ حجةً طالما ان كتب اللغة لم تحط بكل الالفاظ » يريد ما دامت كتب اللغة لم تحط فجعل طالما ظرفاً وهي من قبيح اغلاط العامة

وقول الآخر « احتُفلت هذه الاعياد » فجعل احتفل متعدياً وهو لا يكون الاّ لازماً

وقولهُ « لا يحقّ سوى للاله » ففصل بين سوى وما اضيفت اليهِ باللام والصواب لسوى الاله او الاّ للاله وهي من الاغلاط القديمة التي سبق لنا التنبيه عليها في غير هذا الموضع

واغرب ما جآء من هذا قول القائل « سيشرع المجلس البلدي بعمل مناقصة عن توريد اولاً الرمل وثانياً العربات » الى آخرهِ وهذا مما قصّرت عنهُ لغة الدواوين

(ستأتي البقية)